



السؤال :

ما حكم إعطاء الأمان لشبيحة النظام وجنوده؟ علمًا أنهم متورطون في عمليات قنص وقتل؛ وإنما انفرد أحد القادة بإعطائهم الأمان فهل الأمان صحيح ولازم للجميع؟

الجواب :

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:
أولاً: المقصود بالأمان: تأمين المقاتل الحربي على نفسه وماليه وعرضه .

فإذا أعطي الحربي الأمان فقد حُفِنَ بذلك دُمُّه، وحرُمَ على سائر المسلمين أن تمتد إليه أيديهم بأي أذى، فلا يجوز قتله، ولا أخذ ماليه، ولا أسره، ولا التعرض له بسوء .

ويثبت الأمان بكل لفظ يدل عليه، كقول: أنت آمن ، أو: أعطيتك الأمان، أو: أجرتك أو أنت في جواري ، أو: لا بأس عليك، أو: لا خوف عليك، ونحوها.

والإشارة التي يفهم منها الأمان تقوم مقام اللفظ في هذا الأمر، قال ابن عبد البر في الاستذكار: " وَلَا خِلَافَ عَلَمْتُهُ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ فِي أَنَّ مَنْ أَمَنَ حَرْبِيًّا بِأَيِّ كَلَامٍ فُهِمَ بِالْأَمَانِ ، فَقَدْ تَمَّ لَهُ الْأَمَانُ ، وَأَكْثُرُهُمْ يَجْعَلُونَ الإِشَارَةَ بِالْأَمَانِ إِذَا كَانَتْ مَفْهُومَةً ، بِمَنْزِلَةِ الْكَلَامِ".

ثانياً: إذا أعطى أحد المسلمين الأمان لأحد المحاربين أو مجموعة منهم فأمانه لازم لجميع المسلمين، لا يجوز لهم نقضه ولا خرقه، قال صلى الله عليه وسلم: (ذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ ، يَسْعَى بِهَا أَدْنَاهُمْ ، فَمَنْ أَخْفَرَ مُسْلِمًا ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لَا يُبْلِغُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ) رواه البخاري ومسلم ، والمراد بالذمة هنا : الأمان .

والمقصود: أن أمان أحد المسلمين كأمان جميعهم، فإذا أمن أحدهم حربياً حرّم على غيره التعرض له.

قال ابن بطال في شرحه لصحيح البخاري: "كل من أمن أحداً من الحربيين جاز أمانه على جميع المسلمين، دنياً كان أو شريفاً، حراً كان أو عبداً، رجلاً أو امرأة، وليس لهم أن يخفروه".

ثالثاً: أجمع المسلمين على وجوب الوفاء بعقد الأمان، وتحريم الخيانة فيه والغدر بالمؤمن بأي طريقة؛ لقوله تعالى :
(وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُلًا) [الإسراء: 34].

وقال صلى الله عليه وسلم: (أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا حَالِصًا ، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنِ النِّفَاقِ حَتَّى يَدْعَهَا : إِذَا أُوتُمْنَ خَانَ ، وَإِذَا حَدَثَ كَذَبَ ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ ، وَإِذَا حَاصَمَ فَجَرَ) متفق عليه. وربما زين الشيطان للبعض الغدر، ومناهم أن هذا يوجب العلو والظهور على العدو، وهذا والله فيه حتفهم؛ فالغدر سبب لوقع الفتنة بين المسلمين أنفسهم، وظهور عدوهم، قال ابن عباس رضي الله عنهما: (مَا نَقَضَ قَوْمٌ الْعَهْدَ قَطُّ إِلَّا سَأَطَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى.

رابعاً : اشتهر العلماء لصحة الأمان ولزومه : ألا يتربى عليه ضرر يعود على المسلمين.

قال أبو المعالي الجوني في نهاية المطلب: "يشترط ألا يكون في الأمان المعقود ضرر عائد إلى المسلمين، فلو أمن طليعة الكفار، أو جاسوساً، كان الأمان باطلًا".

وعليه: فإن الوضع في سوريا يقتضي من قادة الكتائب وكافة العناصر ألا يعطوا الأمان لعناصر الأمن والشبيحة والقناصة إلا في حالات خاصة واستثنائية، يتحقق من خلالها انكماض شر هؤلاء المجرمين عن الناس؛ لأن مقتضى الأمان تركهم ليذهبوا في حال سبيلهم، وفي هذا فساد وضرر عظيم على الناس، لمعاودتهم الإفساد في الأرض بقتل المتظاهرين وقتلهم . والأولى عند الحاجة لإعطاء الأمان: أن يكون أماناً مشروطاً، كأن يقال لهم: نعطيكم الأمان بشرط تسليم أنفسكم، أو بشرط محاكمةكم محاكمة عادلة، أو انشقاقكم عن الجيش والتحاقكم بركب الثورة، ونحو ذلك .

وفي حال إعطاء الأمان لهم مع وجود ضرر من وراء هذا الأمان: فإن الأمان يكون باطلًا غير لازم .

ولكن لا يجوز استئناف قتال من أعطي له هذا الأمان الباطل إلا بعد إعلامهم بذلك؛ لوجود شبهة الأمان، ونفيًا للغدر والخيانة، كما قال تعالى: (وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَابْنِدُ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاء) [الأనفال: 58] أي: أعلمهم بنقض أمانهم حتى تصير أنت وهم سواء في العلم بالنقض، وقال ابن تيمية في "الصارم المسلول": "ومعلوم أن شبهة الأمان كحقيقة في حقن الدم ".

خامساً: الواجب على القادة الميدانيين وقادرة الكتائب ألا ينفردوا باتخاذ القرارات المهمة دون مشاوراة إخوانهم، خاصةً أهل الرأي والخبرة .

وإذا كان الله أمر نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم المؤيد بالوحى بمشاورة أصحابه فقال: (وَشَارِرُهُمْ فِي الْأُمْرِ) [آل عمران: 159]، فغيره من باب أولى؛ فإن ملاحة العقول، وأخذ آراء الرجال، لها تأثير محمود في الوصول إلى الرأي الصحيح والاختيار المناسب بإذن الله عز جل، ولذا كان مما أثني الله به على المسلمين أن قال: (وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ) [الشورى: 38].

والحمد لله رب العالمين

المصدر: هيئة الشام الإسلامية

المصادر: